

# الفصل الثاني

## الإطار النظري

أولاً :

- ✿ أساليب التنشئة الوالدية .
- ✿ تنظير للتنشئة الاجتماعية .
- ✿ أنماط أساليب التنشئة الوالدية .
- ✿ بعض نماذج المعاملة الوالدية .

ثانياً :

- ✿ الأساليب المعرفية .
- ✿ الأطر النظرية حول الأسلوب المعرفي .
- ✿ خصائص الأساليب المعرفية .
- ✿ تصنيف الأساليب المعرفية .
- ✿ الخصائص النفسية والاجتماعية للمستقلين والمعتمدين إدراكياً ..

## أساليب التنشئة الوالدية :

تختلف أساليب التنشئة الوالدية من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى عصر ، كما تختلف داخل المجتمع الواحد ، باختلاف الطبقات الاجتماعية . بل ان ما يعتبر معيارا مطلوبيا في مجتمع ما قد يعد مرضا أو شذوذا أو انحرافا في مجتمع آخر ونحن إذا ما قارنا أساليب تنشئة الأطفال في مجتمعنا العربي منذ مائة عام وتلك الأساليب الآن لوجدناها مختلفة اختلافا جوهريا . كذلك تختلف هذه الأساليب باختلاف الطبقات الاجتماعية .

لقد تعددت تعاريف مفهوم أساليب التنشئة الوالدية فعرفها رشدى فام وعماد الدين إسماعيل ١٩٧٤-٢٤ بأنها : ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة كما يظهر في تقريرهم اللفظي عن ذلك .

وعرفتها هدى قناوى (١٩٨٨، ٨٣) بأنها الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهما اجتماعيا ، أى تحويلهما من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية ، وما يعتقاه من اتجاهات توجه سلوكهم في هذا المجال .

أما فانت عبد الفتاح السيد عبد الفتاح ( ١٩٨٦ ) فقد عرفت اتجاهات التنشئة الوالدية بأنها الأساليب التربوية التي يتبعها الوالدان في تنشئة أبنائهما اجتماعيا ونفسيا . وعرفها علاء الدين كفاوى ( ١٩٨٩ ، ٥٦ ) بأنها كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا .

كما عرفها محمد عبد الغفار نبيه إسماعيل ( ١٩٨٣ ) بأنها عبارة عن تكوينات نفسية لدى الوالدين نتيجة للخبرات التي مروا بها ، وتؤثر هذه التكوينات النفسية على سلوكهم وتعاملهم مع أبنائهم بصورة مستمرة في مواقف الحياة المختلفة .

وعرفها سيد صبحى ( ١٩٧٦ ، ١١٣ ) بأنها " ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأبناء في مواقف حياتهم المختلفة وكما يظهر في تقرير الأبناء .

وعرفها محمد مصطفى مياسا ( ١٩٧٩ ، ١٩ ) بأنها " كل ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة ، وذلك كما يعبر عنها هؤلاء الأبناء

"كما عرفها محمود منسى ومحمود بيومى ( ١٩٨٩ ، ١٠ ) بأنها " الأساليب التي يتبعها الوالدان في معاملة الأبناء كما يدركها الأبناء داخل نطاق الأسرة وتتمثل في القسوة ، والتقبل ، والتذبذب "

وعرفها أحمد السيد اسماعيل ( ١٩٨٩ ، ١٤٥ ) بأنها " الطريقة التى يتعامل بها الوالدان مع أطفالهم فى تفاعلهم معهم خلال المراحل المختلفة ، وفى المواقف المختلفة ، وذلك كما يدركها الأبناء " وحدد الأساليب التالية : الدفء ، الرفض ، الإهمال ، عدم الاتساق .

كما عرفها الهامى عبد العزيز ( ١٩٨٧ ) بأنها مواقف الآباء والأمهات تجاه أبنائهم " الأسلوب المتبع فى التنشئة خلال مواقف الحياة المختلفة البيولوجية والاجتماعية " ويتم التعرف عليها من خلال أدراك الأبناء لها وذلك بالنسبة للأساليب الفرعية التقبل مقابل الرفض ، المساواة فى مقابل التفرقة ، الاتساق فى مقابل التذبذب ، الاستقلال فى مقابل التبعية . كما تعرضت فائزة يوسف عبد المجيد ( ١٩٩٥ ) لمفهوم المعاملة الوالدية . كما يتلقاها الأبناء ويتمثل هذا المفهوم فى آراء الأبناء أو تعبيرهم عن نوع الخبرة التى تلقوها من خلال معاملة والديهم وكما يتمثل فى الرأي الذى يحمله الابن فى ذهنه ويدركه فى شعوره عن معاملة أبيه وأمه له .

وعرفها سمير سعد حامد خطاب (١٩٩٤) بأنها تتمثل فى العمليات النفسية والتربوية التى تتم بين الوالدين والأبناء ، خلال مراحل العمر المختلفة ، ولا سيما خلال المراحل المبكرة فالتوجيهات المباشرة وغير المباشرة من الوالدين للابن بقصد توجيهه أو إشراكه فى المواقف الاجتماعية ، وطرق الثواب والعقاب التى يقومان بهما ومدى اتساق سلوك الوالدين فى ذلك سواء فيما بينهما أو مع الابن .

وعرفها جمال مختار حمزة (١٩٩٦) بأنها إحدى وكالات التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي ونعنى بها كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ويؤثر فى الابن وعلى نمو شخصيته

وبعد هذا العرض للتعريف المتعددة لأساليب التنشئة الوالدية تعرفها الباحثة كما يلى " هى الأساليب أو الطرق التى يعامل بها الآباء والأمهات أبنائهم فى مواقف الحياة اليومية "

### تنظير للتنشئة الاجتماعية :

ظهرت نظريات تحاول تفسير تلك العمليات المعقدة المختلفة الأبعاد ، التى يتضمنها التطبيع الاجتماعي أو تحويل ذلك الكائن البيولوجي أى الطفل الإنسانى ، إلى كائن اجتماعي ، من هذه النظريات ما كان تركيزه على الطفل ذاته ، كما هو الحال بالنسبة إلى نظرية التحليل النفسى ، نظرية التعلم ، ومنها ما أعطى وزنا أكبر للعوامل الاجتماعية التى يتفاعل الطفل معها مثل نظرية الأدوار الاجتماعية . وفيما يلى بعض هذه النظريات :-

## (١) نظرية التحليل النفسي ..

يستعرض Lindgren , Watson نظرية التحليل النفسي والفرويديون الجدد the Neo Freudians تفسير التنشئة ، وتفترض نظرية التحليل النفسي جهازاً داخل الفرد يتكون من ثلاث منظمات عرفت بالهـو Id , الأنا Ego ، والأنا الأعلى Super Ego ويمثل الهـو مصدر الغرائز ومحتواه اللاشعوري ويسعى دائماً لتحقيق مبدأ اللذة . وحينما يتصل الهـو بالمجتمع المحيط أو البيئة المحيطة تبدأ عملية تكوين الأنا وتظهر فاعلية الأنا عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهـو في نطاق الظروف التي يفرضها المجتمع ، والبيئة بعاداته وتقاليده . إلا أن الأنا لا يستطيع كبح كل الخبرات الغريزية الخطرة التي تتنافى مع هذه القيم وتلك التقاليد ، وبالتالي تأتي أوامر الوالدين والكبار ورقابتهم على تصرفات الطفل وسلوكياته ويصبح للأب مثلاً أوامر ونواه كما له تشجيع ورضا ، ومن ثم تشتق الأنا الأعلى ، مع مرور الوقت ومع تعليمات وتوجيهات هؤلاء الكبار تصبح الأنا الأعلى بمثابة المراقب للسلوك الذي يوجه الأوامر للنا ، ويهددها كما كان يفعل الكبار ومن هنا تتكون معايير السلوك التي يتمثلها الطفل وتصبح جزءاً من بنائه النفسي ويطلق على الأنا الأعلى مصطلح الضمير .

وترى نظرية التحليل النفسي أن التنشئة عملية قائمة على التفاعل ، يكتسب فيها الطفل معايير السلوك .

وتضفي مدرسة التحليل النفسي على الأم أهمية في ذلك الأمر خلال تفاعلها مع طفلها في مواقف التغذية والتدريب على الإخراج ، وإن كانت الصيغة الفرويدية Freudians تركز على دور الأم والأب وتعلن عن توحيد Identification الطفل خلال مراحل نفسجنسية Psychosexual مع أحد الوالدين ومن ثم يستدمج Involvement خصائص الوالد المتوحد معه ، وهنا تكتمل تنشئته بنمو الأنا الأعلى .

ويلاحظ عدم إمكانية التحقق من افتراضات فرويد في نظريته للتحليل النفسي وإن كان من إيجابياته التأكيد على علاقة الطفل بوالديه ودورها في عملية التنشئة .

## (٢) نظريات التعلم الاجتماعي المبني على فكرة التدعيم :

وتنطوى هذه النظريات على ثلاث توجهات :

التوجه الأول :

ويظهر من خلال ما قدمه Miller and Dollard وكذا Sears and Macoby ويتبنى هؤلاء فكرة [ المثير ( المنبه ) - الاستجابة ] عند تفسير عملية التنشئة الاجتماعية ،

ويهتمون بالدوافع والجزءات كشرط لحدوث التعلم ، فالطفل يحصل على انتباه والديه أو اهتمامهما عندما يقوم بأفعال أو تصرفات أو أعمال يفضلها الوالدان أو أحدهما أو ربما يقومان بها ، ومع تكرار الطفل هذه التصرفات تصبح جزءا منه فيما بعد .

### التوجه الثاني :

ويظهر من خلال رأى Skinner الذى يفسر السلوك الاجتماعي فى ضوء قوانين التدعيم ، وأسلوب الثواب وأسلوب العقاب . فالطفل ينمى شخصية محددة نتيجة أنماط مستقلة للثواب والعقاب يطبقها أو يتبعها الوالدان معه ، بحيث يميل الطفل الى تكرار السلوك الذى حصل على الإثابة Rewarded ولا يكرر السلوك غير المثاب Non rewarded وبالتالي يتعلم الاستجابات المرتبطة بإثابات ، أو تنشيط الرابطة بين منبه محدد ومدعم محدد أو تضعف أو تنطفئ الرابطة بين منبه محدد ومدعم محدد .

### التوجه الثالث :

ويظهر من خلال ما قدمه Park , Watter , Bandura ويتبنى هؤلاء فكرة تقليد النموذج Model باعتباره نمط استجابة متعلما للسلوك الاجتماعي ، ومن ثم التشبثة الاجتماعية فالأطفال يقلدون ويحاكون الأب والأم أو الوالد من نفس الجنس وذلك عندما يجدون دعماً ذاتياً كلما اقتربوا من النموذج ، وربما كان النموذج من بين ما تقدمه وسيلة الأعلام عموماً وبخاصة المرئي .

### (٣) نظرية الدور الاجتماعي :

وتتخذ هذه النظرية مفهومي المكانة الاجتماعية Social Status والدور الاجتماعي Social Role فالفرد يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية للآخرين ولنفسه ، حتى يعرف كيف يسلك وماذا يتوقع من غيره وما مشاعر هذا الغير .

والمقصود بالمكانة الاجتماعية وضع الفرد فى بناء إجماعي يتحدد اجتماعيا وترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق وامتيازات ، مع ارتباط كل مكانه بنمط من السلوك المتوقع وهو الدور الاجتماعي الذى يتضمن الى جانب السلوك المتوقع ومعرفته مشاعر تحدها الثقافة .

ويكتسب الطفل أدوارا اجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآباء والراشدين الذين لهم مكانة فى نفسه فلا بد من قدر من الارتباط العاطفى أو رابطة التعلق Attachment

وتعتبر الذات المفهوم الثالث فى نظرية الدور . إذا كان للطفل أن يتفاعل بنجاح مع غيره فى مجتمعه فعليه أن يعرف ما هو السلوك المتوقع منه والمصاحب للمكانات الاجتماعية المختلفة ، وهنا لابد أن يعرف الطفل ويتعلم كيف يسلك وفقاً للتوقعات ، وأن يكون قادراً على أن يحدد لنفسه ويعرف عن طريق اللغة ومراجعة النفس ، ما إذا كان سلوكه سليماً أم لا ، ولا يتحقق ذلك كله إلا عندما يرى الطفل نفسه على أنه موضوع ذلك ، لأن نظرتة إلى ذاته على اعتبارها موضوعاً يمكنه من مراجعة سلوكه وتوجيهه كلما أمكن إلى الأفضل [ من وجهه نظره بالطبع ] وأيضاً الحكم على هذا السلوك .

ويتم اكتساب الدور عن طريق واحد أو أكثر مما يأتى :

أ - التعلم المباشر :-

فيقوم الوالدان أو أحدهما بتعليم طفلهما ضرورة مناسبة لسلوكه لسنة أو عمره أو جنسه ذكر أم أنثى .

ب- النمادج :-

يتخذ الطفل من المحيطين به نماذج تحتذى وقدوة ، بالإضافة إلى فهمه لأدوارهم وكيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض : الطبيب والمريض ، المدرس والتلميذ ، الأب والابن ، وكذا ما تعكسه هذه النماذج من اتجاهات نحو أصحاب المكانات المختلفة .  
( زكريا الشريبنى ويسرية صابر ، ١٩٩٦ : ٣١-٣٢ )

### أساليب المعاملة الوالدية

للأسرة وما يسود فيها من اتجاهات وأساليب مختلفة للتنشئة دور فعال فى حياة الأبناء . وتستمد الأسرة أهميتها من حيث كونها البيئة الاجتماعية الأولى التى تستقبل الفرد منذ ولادته فهى المجتمع الإنساني الأول الذى يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الإنسانية ولذلك فهى المسؤولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعي ، لذا فان الكثير من مظاهر التوافق وسوء التوافق ترجع الى نوع العلاقات الإنسانية فى الأسرة حيث تتوافر الخبرات الأولى فى حياته ، وذلك من خلال التعليم المباشر من الوالدين أو غير المباشر حيث يستقى منهما اتجاهاتهما ومعتقداتهما وأنماط سلوكهما خلال مواقف الحياة المختلفة . على أية حال يؤثر الوالدان فى أبنائهم بطرق متعددة فهم نماذج القدوة لهم ، وهما اللذان يحددان لهم النظام ويمارسان أساليبه المختلفة عليهم ، لذا فان شخصية الابن تتشكل من خلال نمط المعاملة الوالدية وسوف تتعرض الباحثة لخمس من أساليب المعاملة الوالدية المختلفة وهى كما يلي :

## ( ١ ) الاستقلالية : (Independence)

ويعبر عنها بمدى تشجيع الأب ( الأم ) للطفل على معالجة شئونه الخاصة وتحقيق ذاته ، دون الاعتماد على الآخرين ، وذلك كما تقاس بالمقياس المعد لذلك .

(على فالح حمد هندأوى ، ١٩٩١)

كما أوضأ محمد عبد الغفار ، نبيه إسماعيل (١٩٨٣) أن تنمية الاستقلالية عبارة عن ترك الطفل يعمل منفردا بدون مساعدة والعمل بدون رقابة ، واكتساب الطفل للخبرة بنفسه . كما أوضحت فائزة يوسف ( ١٩٩٥ ) أن الاستقلال يتمثل فى شعور الابن والابنة بأن والده أو والدته يسمح له بنوع من الاستقلال ، الذى يتمثل فى حرية الخروج من المنزل وعدد مرات الخروج من المنزل مع من يحب من أصدقائه ، كما يترك له حرية الوقت الذى يعود فيه للمنزل وحرية اختيار طريقته فى العمل واختيار ملبسه ودعوة أصدقائه إلى المنزل .

ويقصد محمد عماد إسماعيل وآخرون ( ١٩٧٤ ) بالاستقلال درجة تحرر الطفل فى سلوكه فى مواقف معينة من رقابة الآباء وإشرافهم .

كما عرفها زكريا الشربيني ويسرية صادق ( ١٩٩٦ ) بأنها منح الطفل قدرا من الحرية لينظم سلوكه ، دون دفع السلوك للطفل فى اتجاهات محددة أو كف ميوله من خلال قواعد ونظم يطلب منه الالتزام بها ويشجع على ممارستها دون مراعاة لرغبات الطفل أو دون تزويده بمعلومات عن نتائج سلوكه .

## ( ٢ ) التسايطية :- ( Authority )

ويعبر عنها بمدى فرض الأب أو ( الأم ) رأيه على الطفل ، ومنعه من القيام بتحقيق رغباته بالطريقة التى يريدأ ، حتى ولو كانت هذه الرغبات مشروعأ .

(على فالح حمد هندأوى ، ١٩٩١)

وأوضأ محمد عبد الغفار ونبيه إسماعيل (١٩٨٣) أن التسايط هو فرض الوالدين أراءهما على الأبناء والوقوف أمام رغباتهم التلقائية أو منعهم من القيام بسلوك معين . كما عرضت هدى قناوى (١٩٨٨) التسايط فى أنه يتمثل فى فرض الأم أو الأب لرأيه على الطفل ، ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التى يريدأ حتى ولو كانت مشروعأ (أى أنهما يتبعان

الأسلوب الصارم في التنشئة ) ويكون تسلط الأب بالأمر والنهي أو بالتهديد أو الحرمان أو الضرب أحيانا ، أما الأم فقد تتسلط باللين والمحايلة والإلحاح .

### (٣) الديمقراطية :- (Democracy)

ويعبر عنها على فالح هنداوى (١٩٩١) بمدى الحرية والاحترام الذى يمنحه الأب أو الأم للطفل خلال تصرفاته التى تتصل بمختلف شئونه الشخصية والمنزلية والمدرسة والاجتماعية والتروحية .

كما عرفها زكريا الشربيني ويسرية صادق ( ١٩٩٦ ) بأنها البعد عن فرض النظام الصارم Firm Dicipline على الطفل أو كبح إرادته من قبل الوالدين معتمدين على سلطتهما وقوتهما ومقيمين سلوك الطفل وفقاً لمعايير مطلقه محدده للسلوك ومنتظرين دائماً الطاعة من قبله عند فرض رأيهما عليه ، وإجباره على التصرف بما يرضى رغبتهما .

### (٤) الحماية الزائدة :- (Overprotection)

وينظر اليها على فالح هنداوى(١٩٩١) بمدى حرص الأب أو الأم على حماية الطفل والتدخل فى شئونه الى درجة يقوم بها نيابة عنه فى إنجاز الواجبات والمسئوليات التى يتمكن من القيام بها .

كما عرفها محمد عبد الغفار ونبيه إسماعيل ( ١٩٨٣ ) بأنها قيام الوالدين بدلا عن الابن بالواجبات أو المسئوليات التى يمكن أن يقوم بها والتى يجب تدريبه عليها .

ويتمثل اتجاه الحماية الزائدة كما تعرضت له هدى قناوى ( ١٩٨٨ ) فى قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسئوليات التى يمكنه أن يقوم بهما ، حيث يحرص الوالدان أو أحدهما على حماية الطفل والتدخل فى كل شئونه لدرجة إنجاز الواجبات والمسئوليات التى يستطيع القيام بها فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه كما عرفتها فائزة يوسف (١٩٩٥) بأنها شعور الأبناء بأن الوالد أو الوالدة يجعله مركز عنايته الشديدة بالمنزل ، ويود لو أنه بقى معه يعتنى به ، ويحمل هم أنه لا يستطيع أن يعتنى بنفسه ، ويحاول أن يقوم بدلا منه بكل ما ينبغى عليه عمله ، ويقلق عليه كلما خرج ولا يطمئن الا بعد عودته الى المنزل ، ولا يتركه يذهب الى بعض الأماكن خوفا عليه من حدوث أى شىء يؤذيه .

وعرفها محمد خالد الطحان (١٩٧٧) بأنها حرص الوالد أو الوالدة على حماية الطفل والتدخل فى شئونه إلى درجة يقوم فيها نيابة عنه بإنجاز الواجبات والمسئوليات التى يستطيع القيام بها.

و عرفها زكريا الشربيني ويسرية صادق ( ١٩٩٦ ) هي المغالاة فى المحافظة على الطفل والخوف عليه لدرجه مفرطة ليس فى أوقات المرض فحسب بل فى أوقات التغذية والنظافة واللعب وممارسة المهام التى يكلف بها .

### (٥) التقبل : - (Acceptance)

ويعبر على فالج هنداووى (١٩٩١) عنها بمدى الحب الذى يعبر عنه الأب أو الأم للطفل من خلال تصرفاته فى مختلف المواقف اليومية .

كما تعرضت فاييزة يوسف (١٩٩٥) لمفهوم التقبل فى أنه يتمثل فى شعور الابن بأن الوالد (الأب ، الأم) يلتفت الى محاسنه ويتفهم مشكلاته وهمومه ، ويستمتع بالكلام والعمل معه ، ويفكر فى عمل ما يسره من أشياء ، ويشعره بالراحة عندما يتحدث اليه عن همومه .

كما عرفه زكريا الشربيني ويسرية صادق ( ١٩٩٦ ) بأنها دفاء المعاملة الذى يتمثل فى السعى إلى مشاركة الطفل ، فى التعبير الظاهر عن حبه وتقدير رأيه وإنجازاته والتجاوب معه والتقرب منه من خلال حسن الحديث إليه والفخر المعقول بتصرفاته ومداعبته ، بالإضافة إلى رعايته ، واستخدام لغة الحوار والشرح لإقناعه أو توضيح الأمور له ، مع البعد عن الاستياء منه والغضب من تصرفاته والضيق بأفعاله وإشعاره بعدم الرغبة فيه والميل إلى انتقاده وبخس قدراته وعدم التمتع بصحبته وظهور النفور من وجوده .

### بعض نماذج المعاملة الوالدية :

هناك العديد من المحاولات لتحديد أنواع اتجاهات التنشئة الوالدية حيث قام سيموندى (1936) Symonds باقتراح عدد من النماذج النظرية لوصف سلوك الوالدين مع الأبناء ووضع نموذجا سمي باسمه بعد أن استعرض مجموعة من البحوث السابقة وبناء على أساس النمو التاريخي لمفاهيم سلوك الوالدين مع الأبناء معتمدا فى بنائه على الوصف الدقيق والتصنيف المنظم ويشمل هذا النموذج بعدين هما :

(١) التقبل مقابل الرفض .

(٢) السيطرة مقابل الخضوع .

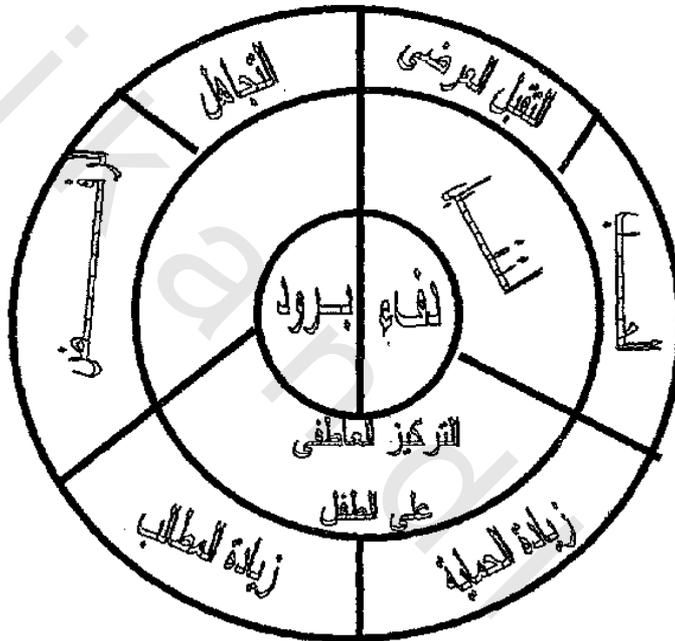
وأعتبر نموذج سيموندى خطوة أولى وهامة لاقامة أطر نظرية ، ومنظمة لاتجاهات التنشئة الوالدية من بعده .

كما قام كل من بولدوين وآخرون (Baldwin ,et al .,1946 pp .341-365) بدراسة عينة مكونة من (١٢٤) أسرة ، لمعرفة العلاقات بين ثلاثين متغيرا من الاتجاهات الوالدية وتبين ان هناك اتجاهات تمثل مختلف اتجاهات التنشئة الوالدية .

وقام رازك ( Razik , 1946,pp 155:166 ) بتجربة على (٤٣) طفلا ، ووالديهم مستخدما فيها استنتاجات ، قام بتعبئتها الآباء ، للتعرف على طريقة معاملتهم لأطفالهم . وتوصلوا إلى الاتجاهات التالية في التنشئة الوالدية ، ( أتوقراطي ، ديمقراطي ، دقة ، ضبط ، تسلط )

وتوصلت آن روى (Roe,1957, PP 212:217) إلى نموذج كما يوضحه الشكل (١) على أساس التحليلات الأكلينكية للعلاقات بين الآباء وأبنائهم ، وكذلك الأمهات وأبنائهن ، توصلت لوجود بعدين أساسيين لسلوك الآباء والأمهات مع الأبناء ، ويتمثل هذان البعدان في كل من :

- (١) التقبل والحب / والتجاهل والرفض
- (٢) الاستقلالية والحرية / الضبط والقهر



شكل (١) نموذج آن روى لسلوك الوالدي ( ١٩٥٩ )

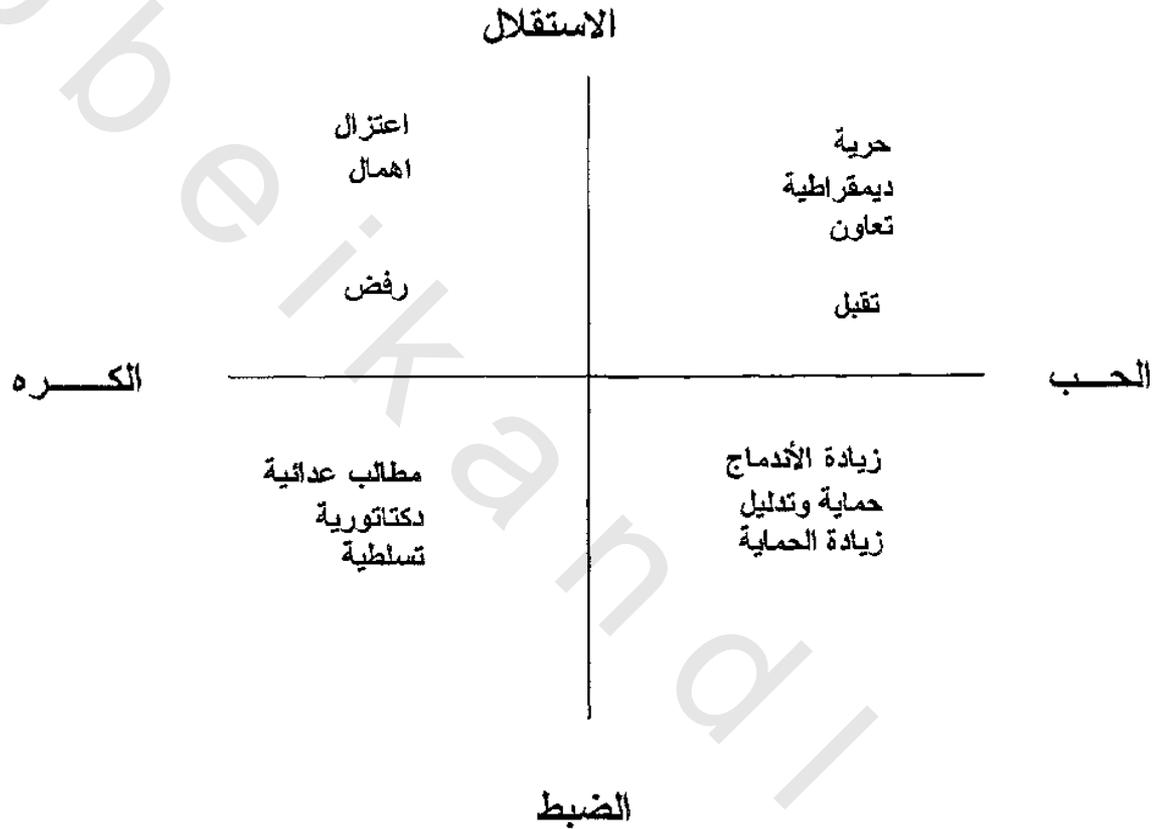
وأجرى شيفر ( Scheafer , 1959 , 225 : 235 ) الذي كان يعمل في معهد رعاية الطفولة في جامعة كاليفورنيا بحثا عن علاقة الطفل بوالديه على عينة مكونة من (٦٥) أما وأطفالهن الذين تتراوح أعمارهم ما بين شهر إلى ثلاثة سنوات ، ودرس ٢٣٥ متغيرا سلوكيا من مجموع الملاحظات التي جمعها الملاحظون الذين ساعدوه ، خلال جلسات تتراوح ما بين عشر إلى عشرين جلسة مع كل أم وطفلها ، ثم قام بتحليل البيانات التي جمعها ، وحسب معامل الارتباط بين المتغيرات وطلب من حكام ثلاثة اختيار مقاييس التقدير المرتبطة مباشرة بالسلوك الاجتماعي والانفعالي للأم مع الطفل الواحد وكان هناك اتفاق مرتفع بين المحكيين ، وتم اختيار (١٨) سلوكا والديا ، أمكن ترتيبها في رتب دائرية

منتظمة ، ووضعها بعد التحليل العاملى فى صورة أبعاد ثنائية القطب ، ووضعها على النحو التالي :

(١) الاستقلال - الضبط ، أو التسامح - التقيد .

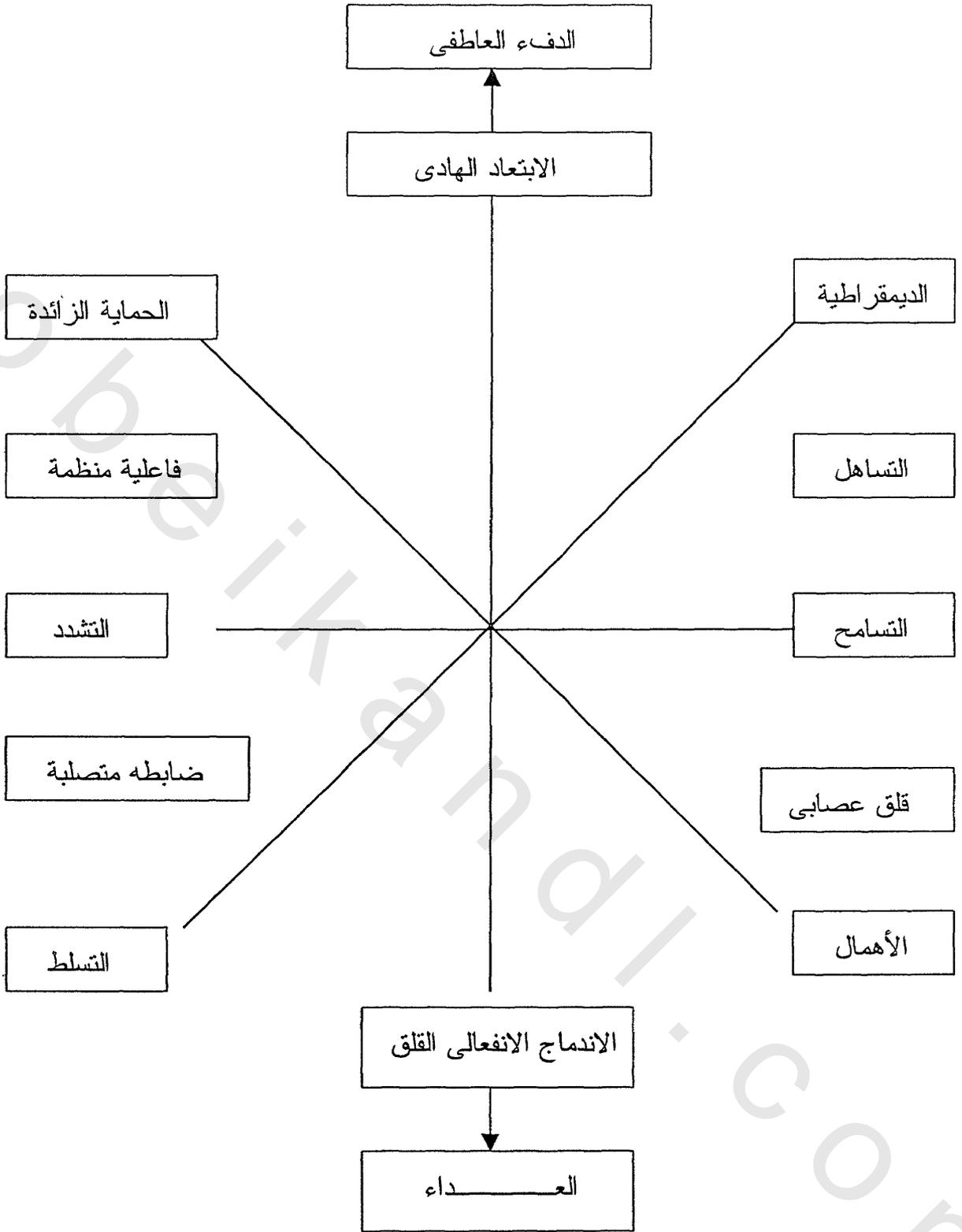
(٢) الحب - العدا ، أو التقبل - الرفض .

وتوصل بعد دراسات أخرى (١٩٦٥) الى بعدين رئيسين هما : الاستقلال - الضبط ، والحب - الكره . وأوضح ذلك بوضع مجموعة من التغيرات المتقابلة فى كل قطب ، وعلى كل بعد ما يوضحها شكل (٢)



شكل رقم (٢) نموذج شيفر للسلوك الوالدى ( ١٩٥٩ )

وقد حاول بيكير ( Becker , 1964 , pp 169 : 208 ) أن يربط جميع الدراسات التى قامت فى مرحلة سابقة ، فى محاولة لوصف اتجاهات التنشئة الوالدية من خلال عدة تحليلات عاملية وتوصل الى نتيجة ، تفيد بضرورة الأخذ على الأقل بثلاث أبعاد هامة للتنشئة ، عند البحث فى السلوك الوالدى ، وقدم نموذجاً افتراضياً لاتجاهات التنشئة الوالدية ، موضحاً فيه الأبعاد التى يمكن أن ينتظم فيها سلوك التنشئة الوالدية ، كما يوضحها ( الشكل ٣ )



الشكل (٣) نموذج بيكر للسلوك الوالدي : ( ١٩٦٤ )

ويمثل نموذج بيكر المفترض للسلوك الوالدى :

(١)الجب أو الدفاء العاطفي - الكره .

(٢)التشدد - التسامح .

(٣) الاندماج الانفعالي (القلق) - الابتعاد الهادئ .

ورغم الفروق فى تسميه الأبعاد لدى بيكر (١٩٦٤) فى التحليل العاملى لتقديرات السيكلوحيين لسلوك الوالدين عنه فى التحليل العاملى لدى شيفر الذى يتناول تقارير الأطفال عن سلوك الآباء ، فإن كلا التحليلين العامليين يحددان نفس الأبعاد الثلاثة تقريباً .

### ثانياً : الأساليب المعرفية

ظهر مصطلح الأساليب المعرفية Cognitive Styles نتيجة للنمو المتزايد فى البحوث والدراسات التى أجريت فى إطار فروع علم النفس المختلفة وعلى وجه الخصوص فى مجال التمايز النفسى Psychological differential خلال السنوات الماضية من القرن الحالى وعن طريق هذه الأساليب المعرفية يمكن الكشف عن الفروق الفردية بين الأفراد فى نطاق الإدراك والعمليات المعرفية كالانتباه والتذكر والتفكير وتكوين المفاهيم وتكوين وتناول معالجة المعلومات Information Processing وفى النواحي الاجتماعية والشخصية ، وهذه الفروق بين الأفراد فى أدراكها تمثل فى جانب منها فروقا فى أساليب تعاملهم مع الموضوعات الخارجية بمعنى أنها تعكس الأسلوب المعرفى الإدراكى الذى يتميز به الفرد فى تعامله مع مثيرات المجال ، وبذلك يمكن اعتبار الأساليب المعرفية بمثابة أسس يعتمد عليها فى دراسة الفروق بين الأفراد فى أساليب تعاملهم مع المواقف الخارجية بما فيها من موضوعات سواء كانت تربوية أو مهنية أو اجتماعية .

( أنور الشرفاوى ، ١٩٩٢ - ١٨٢ : ١٨٣ )

وتعتبر فكره الأساليب المعرفية للشخصية إحدى النظريات الحديثة التى اهتمت بدراسة الإدراك باعتباره مؤشراً أو وسيلة يحدد بها الفروق التى تعكس أساليب معرفية أوسع وأشمل من الذكاء والتى يمكن أن تميز الأفراد فى تعاملهم مع موضوعات ومواقف الحياة المتنوعة ، ويرجع الفضل فى استخدام هذا المفهوم وتبنى هذا الاتجاه فى دراسة الشخصية والتعرف على الفروق الفردية بين الأفراد فى خصائصهم الشخصية والعقلية إلى وتكن ( Witken ) الذى أشرف على برنامج للبحوث فى هذا المجال أسفر عن نتائج ذات أهمية عظيمة .

( نادية شريف ، رجاء أبو علام ، ١٩٩٥ - ١٠٧ : ١١٥ )

والأساليب المعرفية هي أبعاد مستعرضة لوصف الشخصية وتتخطى الحدود التقليدية التي سادت في التطورات النظرية للشخصية ، كما أنها تمكنا من النظر للشخصية نظره كلياً شاملة فهي لا تختص بوصف الجوانب المعرفية للشخصية على حدة ، والجوانب الانفعالية على حدة وأساليب التكيف وفهم الذات بطريقة منفصلة أو منعزلة عن باقي الصفات الأخرى ، كما انها لا تحاول أن تعطى صورة عن مقدار ما يملكه الفرد من سمة من السمات أو قدرة من القدرات وإنما هي تقدم وصفاً للشخصية تتمايز جوانبها بحيث تعطى صورة متكاملة عن مدى ثبات ذلك التمايز النفسى لكل شخصية .

(نادية شريف ، رجاء أبو علام ١٩٩٥ ، ١٠٧-١١٥)

### تعريف الأساليب المعرفية ...

تعرض " جاردر " ( Gardner, 1953 ) لتصنيف الأساليب المعرفية وبدأت منذ هذه الفترة تظهر كثيراً من التفسيرات والتصنيفات للأساليب المعرفية (Vernon, 1973) عرف كل من كيجان Kegan ، موس Moss ، وسيجل Sigel ( 1963 ) أن الأسلوب المعرفى هو " أسلوب الأداء الثابت نسبياً الذى يفضلهُ الفرد فى تنظيم مدركاته وتصنيف مفاهيم البيئة الخارجية " .

يعرف جولدستين ( Goldstein, 1978 ) أن الأسلوب المعرفى بأنه تكوين فرضى يقوم بعملية التوسط بين المثيرات والاستجابات وهو يشير الى الطرق المميزة لدى الفرد فى تنظيم البيئة وما فيها من موضوعات مدركة .

وينظر جيلفورد ( Guilford 1980 ) إلى الأساليب المعرفية على انها وظائف موجهة لسلوك الفرد ويمكن تعريفها على انها ضوابط معرفية Cognitive Controls أو انها قدرات معرفية Cognitive Abilities أو الاثنين معاً ، بالإضافة إلى اعتبارها كسمات تعبر عن الجوانب المزاجية فى الشخصية .

ويعتبر " وتكن " Witkin أن الأسلوب المعرفى " عامل " أو " بعد " يتدخل مع عدة مجالات فى الشخصية ، سواء المجال المعرفى بما فيه من عمليات أدراك وتفكير وتذكر وحل المشكلات، أو ما يتصل بالمجال الوجدانى وما يشمله من سمات الشخصية . ويعرف وتكن وزملاؤه الأسلوب المعرفى بأنه الطريقة المميزة للفرد فى الأداء الذى يظهر فى نماذج سلوكه الإدراكية والعقلية ( Goldstein, 1978 ) .

وفى تعريف آخر لوتكن وزملائه ( Witkin, et al. 1977 ) " أن الأسلوب المعرفى هو الطريقة التى يتميز بها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التى يتعرض لها فى مواقف الحياة اليومية ، مما يجعله خاصة للشخصية واعتباره منبئا بالفروق الفردية فى عملية التفضيل الشخصى ، سواء فى المجال المعرفى ، أو المجال الاجتماعى .

وإذا انتقلنا إلى الدراسات العربية نجد أن نادية شريف (١٩٨٢) تشير إلى الأساليب المعرفية على أنها " ألوان الأداء المفضلة لدى الفرد لتنظيم ما يراه وما يدركه حوله ، وأسلوبه فى تنظيم خبرته فى ذاكرته ، وفى أساليبه فى استدعاء ما هو مختزن بالذاكرة . "

يعتبر أنور الشرقاوى ( ١٩٩٢ - ١٨٤ ) الأساليب المعرفية بمثابة تكوينات نفسية عبر الشخصية. لا تتحدد بجانب واحد من جوانبها ، بل هى متضامنة فى كثير من العمليات النفسية ، كما أنها تساهم بقدر كبير فى الفروق الفردية بين الأفراد بالنسبة لكثير من المتغيرات المعرفية الإدراكية والوجدانية ، وتعتبر الأساليب المعرفية عن الطريقة الأكثر تفضيلاً لدى الفرد فى تنظيم ما يمارسه من نشاط معرفى فى أبعاده المختلفة ، هذا بالإضافة إلى أنها تهتم بشكل هذا النشاط الممارس دون المحتوى كما أنها تهتم بالطريقة التى يتناول بها الفرد المشكلات التى يتعرض لها فى العالم المحيط به .

يذكر أنور الشرقاوى أن الأساليب المعرفية تشير إلى الفروق الفردية بين الأفراد ليس فقط فى المجال الإدراكى المعرفى والمجالات المعرفية الأخرى كالتذكر ، والتفكير ، وتكوين المفاهيم وتناول المعلومات ، ولكن كذلك فى المجال الاجتماعى ودراسة الشخصية . كما يفسر الأساليب المعرفية فى ضوء أساليب النشاط التى تمارس فى الموقف الذى يوجد فيه الفرد أكثر مما يفسر فى ضوء النشاط ونوعه .

هناك تعريف آخر لأنور الشرقاوى (١٩٩٢ ، ١٨٦ : ١٨٨ ) " أنها الفروق بين الأفراد فى كيفية ممارسة العمليات المعرفية المختلفة مثل الإدراك ، والتفكير ، وحل المشكلات ، والتعلم ، وكذلك بالنسبة للمتغيرات الأخرى التى يتعرض لها الفرد فى الموقف السلوكى سواء فى المجال المعرفى أو فى المجال الوجدانى .

كما تشير نادية شريف (١٩٨٢ - ١١٠ ) إلى الأساليب المعرفية بأنها " الاختلافات الفردية فى أساليب الإدراك ، والتذكر ، والتخيل ، والتفكير ، كما أنها تمثل الفروق الموجودة بين الأفراد فى طريقتهم فى الفهم والحفظ والتحويل واستخدام المعلومات .

ويشير أنور الشرقاوى (١٩٨٢ - ١٨٦ ) إلى تعريف ميسك (١٩٨٤) أن الأساليب المعرفية بمثابة الفروق الفردية الثابتة نسبياً بين الأفراد فى طرق تنظيم المدركات والخبرات وتكوين وتناول المعلومات **Information Processing** أى أنها عبارة عن طرق متميزة أو عادات يمارسها الأفراد فى تكوين وتناول المعلومات .

وإذا نظرنا الى كل التعريفات السابقة للأساليب المعرفية نجد أن هناك اتفاقاً بين هذه التعريفات على أن الأساليب المعرفية توضح أداء الفرد عبر المجالات المعرفية كالتذكر والفهم والتفكير وتكوين وتناول المعلومات كما أنها تعبر عن الفروق بين الأفراد في إدراكهم للمجال المعرفي إلا أن بعض التعريفات أبرزت أو اهتمت بالأساليب المعرفية على أنها الفروق الفردية بين الأفراد في المجال الاجتماعي ، مجال دراسة الشخصية .

### ✽ الأطر النظرية حول الأسلوب المعرفي :

إن الأطر النظرية الثلاثة التي سوف نتعرض لها الآن من الأطر المميزة في مجال الأساليب المعرفية والتي تفصح عن جوانب جديدة للأساليب المعرفية فتوضح المزيد من طبيعتها ، وتلقى المزيد من الضوء على أبعادها المتعددة والجوانب التنظيرية التي اشقت منها هذه الأبعاد فيعطينا منحى " كوجان " تميظا لهذه الأساليب مرتكزاً على خصائص محددة بالإضافة إلى بعض الخصائص السيكومترية للمهام المتطلبة عند قياس بعض هذه الأساليب ، ثم يعطينا منحى " جولدستين " و " بلاكمان " خلفية تاريخية أفادت الباحثين في التنظير لبعض هذه الأساليب المعرفية ، ثم يضيف " ميسيك " تصورات نظرية للأساليب المعرفية وجوانب اختلافها واتفاقها مع القدرة والضوابط المعرفية والقدرة التأملية . ( حمدى الفرماوى ١٩٩٤ )

#### أولاً : منحى " كوجان "

ينظر كوجان ( 1976 - 1971 ) Kogan للأساليب المعرفية من منظور دلالة الأداء والمحكات المستخدمة للحكم على هذه الأساليب فيرى أن الأساليب المعرفية وفقاً لهذا يمكن أن تتدرج في ثلاثة أنماط .

#### النمط الأول :

يمثل الأساليب المعرفية الأكثر تعلقاً باتجاه القدرة ، وفي هذه الحالة فإن محك صحة الأداء أو مستوى الأداء يمثل معياراً للحكم على الأسلوب المعرفي ، ذلك من حيث مدى ملاءمة الأسلوب المعرفي للأداء المتطلب في الموقف .

#### النمط الثانى :

يمثل الأساليب المعرفية التي لا تستدعى استخدام محك صحة الأداء أو عدم صحته ، ولكن اتجاه المنظرين في النظر إليها على أساس القيمة الأعظم لقطب معين وليس القطب الآخر لنفس الأسلوب المعرفي ، أو قيمة أداء معين في مقارنته بآخر داخل

إطار من الأسلوب المعرفي الواحد ومثل هذه القيمة قامت على أساس من وجهتي نظر :-

**الأولى:** تقوم على أساس من خلفية نظرية تقول بأن أحد الأساليب يفترض أن تكون أكثر ملاءمة للنمو المستقبلي المرغوب للإنسان

**الثانية:** تؤيد ذلك على أساس من الملاحظات الإمبريقية لارتباط الأسلوب بأكثر من موقف أو مجال أو سمه .

### النمط الثالث :

يمثل الأساليب المعرفية التي تبعد عن محك مستوى صحة الأداء أو التميز على أساس محك القيمة ، بمعنى أن هذا النمط لا يحمل خصائص النمط الأول أو الثاني . ويحاول " كوجان " أن يحدد فواصل بين هذه الأنماط من منظور سيكومتري يتعلق بالمهام المنوطة بقياس هذه الأساليب المعرفية . ويذهب " كوجان " الى حد القول بأن الأساليب المعرفية التي تنتمي إلى كل من النمط الثالث ترتبط ارتباطاً عالياً بالقدرات لدى أعمار زمنية ما قبل المدرسة أكثر من ارتباطها بالقدرات لدى الأعمار الزمنية الأعلى .

### ثانياً : منحي جولدستين و بلاكمان .

حين تناول جولدستين و بلاكمان (1978) Goldstein & Blackman الأساليب المعرفية تعرضوا الى عدة جوانب تنظيرية بخصوص هذه الأساليب ، وقد دارت هذه الجوانب التنظيرية بوجه عام حول ما يتعلق بعلاقة الأسلوب المعرفي بالذكاء ، والتصلب ، وعدم التسامح مع الغموض Intolerance of ambiguity والأداء تحت ضغط Stress ويتلخص هذا المنحى في منظورين :

### المنظور الأول :

يبدو في تعلق الأساليب المعرفية بالضوابط المعرفية Cognitive Controls فقد قدم " جورج كلين " عام ١٩٥٤ مفهوم الضوابط المعرفية باعتباره تكويننا فرضياً يشير إلى الطرق التي تمكن الفرد من الوصول إلى القبول الاجتماعي المتطلب في الموقف ، ومن ثم فإن الضوابط المعرفية تتدخل لإرجاء إشباع حاجات الإنسان أو تأجيل ذلك الإشباع ، ويمكن التعبير عنها كميكانيزم إرجاء Delay Mechanism .

ومن أهم خصائص الضوابط المعرفية خضوعها للمعايير الاجتماعية أى أن الضوابط المعرفية تلعب دورها فى تأجيل إشباع الحاجات وفق المعايير الاجتماعية للموقف ومن خلال البحث عن مسببات هذه الضوابط أو نماذجها انبثقت أبعاد متأصلة ، وما زالت قيد البحث وهى:

(١) التسامح مع الخبرات غير الواقعية .

(٢) التمايز الإدراكي .

(٣) الضبط المتزمت مقابل الضبط المرن .

(٤) الرقابة مقابل الشدح .

(٥) الفحص مقابل التدقيق .

(٦) التفاعلية مع المتقابلات .

(٧) تشكيل المجال .

### المنظور الثانى :

الأساليب المعرفية فى إطار الشخصية المتسلطة والتصلب وعدم التسامح مع الغموض . يذكر الباحثان أن التسلطية هى أول الأبعاد التى يكمن وراءها كثير من المفاهيم بخصائص الأساليب المعرفية .

كشفت النتائج عن أن ذوى الشخصية التسلطية هم أكثر الناس اتجاها نحو عدم التسامح مع الغموض ، وهم الأكثر تقلبا أو جموداً من غير ذوى الشخصية التسلطية ، أى يقاومون التغير أو التعديل .

### ثالثاً : منحى ميسك .

قدم ساموايل ميسك ( Messick 1984 ) إطاراً نظرياً عن الأساليب المعرفية يتضمن تسعة تصورات محددة عن الأساليب المعرفية فى أبعادها المختلفة ، وهذه التصورات التسعة تحمل خصائص جديدة للأساليب المعرفية وتضمنيات مهمة تسهم فى نظره أكثر تكاملاً لأبعادها .

(١) تتعلق الأساليب المعرفية بخصائص النظام المعرفى ، وبهذا فإن الأسلوب

المعرفى يمكن أن يحدد الفروق بين البشر فى ضوء خصائص البناء المعرفى .

(٢) يمكن اعتبار الأساليب المعرفية كنموذج للاتساق الذاتى فى الإدراك والتذكر

والتفكير وحل المشكلات .

(٣) يمكن النظر الى الأساليب المعرفية كتنفضيلات معرفية والتى تعبر عن تفضيلات

إدراكية معينة فى النظر الى المثيرات .

- (٤) يمكن النظر للأساليب المعرفية كاستراتيجيات لاتخاذ القرار .
- (٥) يمكن النظر للأساليب المعرفية كأنماط فردية منظمة من القدرات .
- (٦) يمكن النظر للأساليب المعرفية كأنماط للضوابط المعرفية ، والتي تشير الى آليات لتكيف الفرد مع البيئة .
- (٧) يمكن النظر للأساليب المعرفية كمحك للفروق الفردية في تفضيل الإنسان لقطب معين أكثر من الآخر .
- (٨) يمكن النظر للأساليب المعرفية كأشكال تفضيلية في تناول المعلومات .
- (٩) يمكن النظر للأساليب المعرفية كمؤشرات لمدى ارتباط الميول بالجوانب المعرفية في الإنسان .

### ✽ التنظير لأسلوب الاعتماد - الاستقلال عن المجال .

قد بدأ التنظير لهذا الأسلوب بعد الحرب العالمية الثانية في كلية " بروكلين " بالولايات المتحدة الأمريكية على يد " وتكن " وزميله " اش " Witkin & Asch حين دعتهما هذه الكلية لدراسة الأسباب التي تكمن وراء عدم قدرة طلابها إلى العودة للوضع المعتدل أثناء أداء المهام التي تتعامل مع مشيرات بصرية غير واضحة المعالم ، مما يؤثر على الأداء أو المهارة المراد إكسابها لهؤلاء الطلاب أو المتدربين وقد نشرت نتائج هذه الدراسات في الكتاب الذي صدر عام ١٩٥٤ والمعنون " الشخصية من منظور الإدراك " " Personality through Perception "

وكان السؤال الرئيسي الذي فرض نفسه على عمل هذين الباحثين هو :

هل التحكم فيما ندرك يأتي من داخلنا أم من خارجنا ومن هنا برز مفهوماً الاعتماد في الإدراك والاستقلال في الإدراك ، أي أن هناك إنساناً يدرك معتمداً على عناصر المجال وإنساناً يدرك مستقلاً عن هذه العناصر .

ولقد تعددت المواقف التي امكن فيها قياس حالة الفرد لهذه الأساليب ، فأولها الموقف التجريبي الذي يعرف بأسم " اختبار تعديل الجسم " Body Adjustment Test بهدف معرفة كيفية إدراك الفرد لموضع جسمه في الفراغ . حيث يجلس الفرد على كرسي داخل حجرة صغيرة مائلة داخل حجرة المختبر ويطلب منه ان يعدل من وضع جسمه في اتجاه رأسى بينما تبقى الحجرة الصغيرة في وضعها المائل وقد كشف نتائج هذا الموقف التجريبي عن أن الأشخاص الذين يتميزون بالاعتماد على المجال الإدراكي يقومون بتعديل وضع الجسم في اتجاه ميل الحجرة معتمدين في ذلك على المجال المرئي المحيط ، والذي يستخدم بمثابة مرجع أساسي في تحديد وضع الجسم ، أما الأشخاص الذين يتميزون بالاستقلال عن المجال الإدراكي بشكل نسبي فإنهم يستطيعون تعديل وضع الجسم بحيث يصبح بوضع

رأسى بدون اعتبار بدرجة ميل الحجرة الصغيرة معتمدين فى ذلك على الخبرات والمعلومات الناتجة عن الاحساسات الداخلية كمراجع أساسية فى إدراك الموقف .

كما وجدت فروق فردية مشابهة فى موقف تجريبى آخر يعرف باسم " اختبار المؤشر والإطار " Rod and Frame Test حيث يجلس الشخص فى حجرة مظلمة كلياً فى مواجهه إطار مربع مضئ مائل بداخله مؤشر مضئ مائل أيضاً ويطلب من الشخص أن يقوم بتعديل وضع المؤشر فى اتجاه رأسى ، بينما يبقى الإطار فى وضعه المائل . وقد كشفت نتائج هذا الموقف التجريبى أن الأشخاص الذين يتميزون بالاعتماد على المجال الإدراكى يميلون إلى وضع المؤشر فى اتجاه مائل مع ميل الأطار معتمدين فى ذلك على اتجاه زوايا الإطار كأساس فى تحديد الوضع الرأسى للمؤشر . بينما الأشخاص الذين يتميزون بالاستقلال عن المجال الإدراكى يحركون المؤشر بحيث يكون فى وضع رأسى قريباً منه بدون اعتبار إلى درجة ميل الإطار معتمدين فى ذلك على المعلومات الصادرة عن الاحساسات الداخلية .

كما ظهرت الفروق السابقة فى الموقف الاختياري الذى تستخدم فيه " بطارية اختبارات الأشكال المتضمنة " Embedded Figures Tests حيث يعرض على الشخص شكل هندسى بسيط لفترة زمنية محددة ثم يقدم له بعد ذلك شكل معقد يتضمن داخله الشكل البسيط فى صورة مطمورة . ويطلب منه أن يستخرج الشكل البسيط من الشكل المعقد .

وقد تبين من الدراسات التى أجريت فى هذه المواقف التجريبية والاختبارية الثلاثة ، وغيرها من المواقف المشابهة الأخرى ، أن هناك اتساقاً فى أداء الأشخاص فى هذه المواقف وعندما تأكد للباحثين وجود الاتساق فى أداء الأفراد فى هذه المواقف وما يشابهها ، فقد أطلقوا على هذه النماذج من الأداء الأساليب المعرفية " ( أنور الشرفاوى ، ١٩٩٢ - ٢٠٣:٢٠٤ ) .

### ✪ التنظير لأسلوب ( التروى - الإندفاع )

يرجع الفضل إلى " كاجان وزملائه " ( Kagan et al, 1964 ) فى ظهور هذا الأسلوب من خلال البحوث التى أجروها على الأساليب التصورية باستخدام " اختبار الأسلوب التصورى " Conceptual Style Test ، حيث تبين أن إنتاج المفاهيم التحليلية على هذا الاختبار قد ارتبط بالميل لتأخر الحكم الإدراكى ، بمعنى ان المفحوصين ذوى الميل التحليلي كانوا أكثر ميلاً إلى تأجيل الأحكام الإدراكية والطريقة التى اتبعها " كيجان " لقياس إنتاج المفاهيم التحليلية كانت عبارة عن مجموعة من الكروت ، كل كرت يحتوى على ثلاثة أشكال لبعض الأشكال المألوفة لدى الأطفال ، وكان يطلب من

الطفل أن يتعرف على شكلين متشابهين . وهذه الطريقة كانت تثير لدى الأطفال فكرة التحليل أكثر من الوظيفة ، حيث يشير التحليل إلى استخلاص صفة موضوعية مشتركة بين عدة أشياء ، في حين تشير الوظيفة إلى العلاقة الوظيفية بين شيئين أحدهما يعتمد على الآخر .

ونتيجة للبحوث التي أجراها " كيجان " وزملاؤه مستخدمين اختبارات أخرى أهمها " اختبار الأشكال المتوارية " Hidden Figures Test واختبار " مضاهاة الأشكال المألوفة " Matching Familiar Test بالإضافة إلى " اختبار الأسلوب التصوري " Conceptual Style Test توصلوا إلى أن الأطفال الذين يتميزون بالاتجاه التحليلي Analytic يميلون باستمرار إلى تأمل البدائل المتاحة للحل ، كما انهم يرتكبون عدد أقل من الأخطاء في أية مواقف إدراكية يواجهونها ، بينما يميل الأطفال الذين يتميزون بالاتجاه الشمولي أو الكلي Global إلى إعطاء استجابة فورية وسريعة كما انهم يرتكبون عدد أكثر من الأخطاء في أية مواقف إدراكية يواجهونها . ولذلك أطلق " كيجان " وزملاؤه مصطلح "التأملين " Reflectives على الأفراد الذين يأخذون وقتاً أطول في تأمل البدائل المتاحة في المواقف الغامضة ويرتكبون عدداً أقل من الأخطاء . بينما أطلق مصطلح " المندفعين " Impulsives على الأفراد الذين يستجيبون بسرعة في المواقف الغامضة ويرتكبون عدداً أكبر من الأخطاء ، وعرف هذا التفسير في الأسلوب المعرفي " التأمل - الاندفاع " .

### الخصائص المميزة للأساليب المعرفية

تتميز الأساليب المعرفية بعدة خصائص :-

- (١) أنها تتعلق بشكل النشاط المعرفي الذي يمارسه الفرد لا بمحتوى هذا النشاط لذلك فإن الأساليب المعرفية تشير إلى الفروق بين الأفراد في كيفية أداء العمليات المعرفية مثل الإدراك أو التفكير أو حل المشكلات بصرف النظر عن محتوى أو موضوع هذه العمليات .
- (٢) تعتبر الأساليب المعرفية من الأبعاد المستعرضة للشخصية . أو أنها تتخطى التميز التقليدي بين الجانب المعرفي والجانب الانفعالي في الشخصية ، ولذلك تعتبر من الأدوات الفعالة في تفسير السلوك في المواقف المختلفة ، وبالتالي تمكننا من النظر إلى الشخصية نظره كلية ، فالأساليب المعرفية ليست خاصة للجانب المعرفي من الشخصية وحده وإنما للشخصية ككل . ومن الخصائص الأساسية لها كذلك أنه يمكن قياسها بواسطة وسائل غير

لفظية ، مما يساعد على تجنب كثير من المشكلات التي تنسأ نتيجة لاختلاف المستويات الثقافية للأفراد والتي تثيرها أدوات القياس اللغوية .  
(٣) تتصف الأساليب المعرفية بالثبات النسبي . على أن هذا لا يعنى أنها غير قابلة للتغير أو التعديل ، بل أن بعضها يسهل تعديله ، وانما معناها أنها لا تتغير بسرعة أثناء حياة الفرد العادية ، ومن ثم يمكن التبو بالأسلوب الذى يتبعه الفرد فى مواقف الحياة بدرجة عالية من الثقة .

(٤) تتفق نادية شريف مع أنور الشرقاوى ( ١٩٧٧ ) فى أن الأساليب المعرفية ثنائية القطب . مما يميزها عن الذكاء والقدرات العقلية الأخرى ، فمن المعروف فى دراسات الذكاء والقدرات العقلية ، أنه كلما زاد نصيب الفرد فى أى قدرة من القدرات كلما كان ذلك أفضل ، أما بالنسبة للأساليب المعرفية فإن كل قطب له قيمة فى ظل شروط خاصة أو محددة ، وأن اتصاف الفرد فى إدراكه بالاستقلال أو الاعتماد عن المجال ثابت إلى حد كبير ، ومن ثم يكون الحكم عليه إيجابيا فى ظل هذه الظروف .

### تصنيف الأساليب المعرفية

لقد تعددت التصورات التى تناولت الأساليب المعرفية .

يعتبر " وتكن " Witkin من أكثر الباحثين اهتماماً بدراسة الأساليب المعرفية ، فقد تناول هو وزملاؤه أعوام : ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - ١٩٥٠ - ١٩٥٤ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ حتى قبل وفاته الأسلوب المعرفى " الاعتماد - الاستقلال عن المجال الإدراكى " Field Dependence Independence - بالدراسة والبحث .

كما ميز "بروفرمان" ( Broverman 1960 - 1964 ) بين أسلوبين معرفيين يمثلان بعدين فى الشخصية وهما : السيادة التصورية فى مقابل السيادة الإدراكية - الحركية Conceptual Percepts Motor أما الأسلوب الثانى فهو الآلية القوية فى مقابل الآلية الضعيفة Strong Vs . week atomization

أما " روكيش " Rokeach 1960 هو أول من تتبأ بأسلوب الدجماطيقية كأسلوب معرفى فقد أهتم " روكيش " بإنشاء وتطوير مقياس لظاهرة الدجماطيقية باعتبارها نصف التسلطية العامة .

وتعددت الدراسات التى تناولت أسلوب الدجماطيقية كأسلوب معرفى أو التى صنفته على أنه من الأساليب المعرفية مثل دراسات جاكوبى (١٩٦٧) ، مو (١٩٦٩) دراسة روكيش (١٩٦٠) ، وتايلور رو دنيت (١٩٧٤) ، وميسيك (١٩٧٦) ، وجولد شتاين

وبلاكان (١٩٧٨) وتصنيف فؤاد ابو حطب (١٩٨٣) ودراسة جمال محمد على (١٩٧٨) ودراسة عبد العال حامد عجوة (١٩٨٦)

وتناول "بيرى وزملاؤه" Bieri 1966 أسلوب التعقيد المعرفى فى مقابل التبسيط المعرفى Cognitive Complexity Vs . Cognitive Simplicity فى إدراك الأشخاص أو الأشياء .

وتناولت أبحاث "هارفى" ، "هنت" ، "شردرو" (١٩٦١) فى دراساتهم أسلوب مجرد - المعقد فى مقابل العيانى - البسيط Abstract - Complex . Vs . Concrete وميز "كاجان" Kagan (١٩٧٣) بين ثلاثة أنواع من الأساليب المعرفية :-

(١) التجمع الوصفى فى مقابل التجمع التحليلي .

(٢) الاعتماد على الارتباطات الوظيفية .

(٣) أسلوب التعميمات الاستدلالية فى مقابل التعميمات الفئوية .

وتشير نادية شريف إلى ما قرره ميسيك Messick 1970 من حيث وجود عشرة أساليب معرفية وأعتبر الأربعة الأولى منها ضوابط معرفية . أما الأسلوب الخامس فهو أسلوب "الاعتماد - الاستقلال الإدراكي" عند وتكن وزملائه (١٩٥٤) .

والسادس هو التعقيد المعرفى عند كيلى (١٩٥٥) وبيرى وزملائه (١٩٦٦) .

والسابع هو الاندفاع فى مقابل التأمل عند كاجان وزملائه (١٩٦٤) .

والثامن هو أسلوب تكوين المدركات والمفاهيم عند موس وسيجل (١٩٦٣) .

والتاسع أسلوب تصنيف الفئات عند "بتجرو" (١٩٦٧) .

ثم عاد ميسيك (١٩٧٦) وقدم تصنيفاً جديداً للأساليب المعرفية يتكون من (١٩) أسلوباً وضابطاً معرفياً .

وقدم "جيفورد" Guilford (١٩٨٠) تصنيفاً للأساليب المعرفية التى ترتبط بنموذجية فى العقل وأهمها :

(١) أسلوب البؤرة فى مقابل الفحص .

(٢) أسلوب التحليل فى مقابل الشمول .

(٣) أسلوب التبسيط المعرفى فى مقابل التعقيد المعرفى .

(٤) أسلوب مدى التكافؤ .

(٥) أسلوب التسوية فى مقابل الإبراز .

(٦) أسلوب المخاطرة فى مقابل الإحجام (أنور الشرقاوى ١٩٩٢ ، ١٩٨٠)

وفى ضوء هذه التصورات نحدد أكثر هذه الأساليب استخداماً

١- الاعتماد فى مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكى .

Field Dependence Vs , Independence

٢- التبسيط المعرفى فى مقابل التعقيد المعرفى .

Cognitive Simplicity Vs , Cognitive Complexity .

٣- المخاطرة فى مقابل الحذر .

Risktaking Vs , Cautiousness .

٤- الاندفاع فى مقابل التأمل .

Impulsivity Vs , Reflectivity .

٥- التسوية فى مقابل الإبراز .

Leveling Vs , Sharping .

٦- تحمل الغموض أو الخبرات غير الواقعية .

Tolerance For Ambiguous or Unrealistic Experience .

٧- التمايز التصوري .

Conceptual Differentiation.

٨- البؤرة فى مقابل الفحص .

Focusing Vs , Scanning .

٩- الانطلاق فى مقابل التقييد .

Inclusiveness Vs , Exclusiveness .

١٠- الضبط المرن فى مقابل الضبط المقيد .

Flexible Control Vs , Constricted Control .

والآن بعد سرد أكثر الأساليب المعرفية استخداما سوف تقوم الباحثة بتعريف الأسلوبين

المعرفيين المستخدميين فى هذا البحث وهما :-

أولاً : الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكى .

### Field Dependence Vs , Independence

يهتم هذا الأسلوب بالطريقة التى يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع وما به من تفاصيل ،

يتناول قدره الفرد على إدراكه لجزء من المجال كشيء مستقل ومنفصل عن المجال

المحيط ككل ، أى يتناول قدره الفرد على الإدراك التحليلي ، فالفرد الذى يتميز اعتماده على

المجال فى الإدراك يخضع إدراكه للتنظيم الشامل ( الكلى ) للمجال ، أما أجزاء المجال فأن

إدراكه لها يكون مبهما فى حين يدرك الفرد الذى يتميز بالاستقلال عن المجال الإدراكى

أجزاء المجال فى صورة منفصلة أو مستقلة عن الأرضية المنظمة له .

(أنور الشرقاوى ١٩٩٢ - ١٩٩٩ )

ويرى " وتكن وآخرون " ( Witkin et,al 1977 ) أن الفرد المعتمد على المجال الإدراكي يعتمد على مصادر خارجية كموجهات له في تجهيز المعلومات ، والفرد المستقل عن المجال الإدراكي يعطى أهمية كبيرة للمصادر الداخلية المتاحة للأفراد المستقلين عن المجال مصدر للميكانيزمات الوسيطة وذلك لإعادة بناء المجال معتمداً في ذلك على إدراكه هو ، وعندما تكون المصادر الداخلية غير متاحة كما هو الحال لدى الأفراد المعتمدين على المجال ففي هذه الحالة يتبع الفرد خصائص المجال .

والدليل على أن الأفراد المستقلين يقومون بإعادة بناء المجال بشكل أفضل من الأفراد المعتمدين على المجال ما توصلت إليه الدراسات التي قسمت في إطار الأساليب المعرفية وأوضحت ، الفروق في إدراك وحل المشكلات بين المستقلين والمعتمدين لصالح المستقلين .

( جوادإنف ، وتكن ( Goodenough & Witkin , 1976 ) من خلال آيات عبد المجيد ( ١٩٩٦ ) ويقاس هذا الأسلوب بعدد من الاختبارات هي :

- ١- الأشكال المتضمنة . Embedded Figures Test .
- ٢- اختبار المؤشر والإطار . Frame and Rode Test .
- ٣- اختبار تعديل الجسم . Body Adjustment Test .

وتشير ( نادية شريف ورجاء ابو علام ١٩٩٥ ) إلى أسلوب الاستقلال - الاعتماد الإدراكي انه يرتبط بمدى الفروق التي توجد بين الأفراد ومدى الثبات النسبي الذي نلاحظه في سلوك كل منهم في تفاعله مع عناصر الموقف حيث يظهر لنا أن هناك أفراداً لديهم القدرة على عزل وانتزاع الموضوع المدرك عما يحيط به في المجال الإدراكي في حين أن هناك أفراداً آخرون لا يستطيعون التعامل مع مثيرات البيئة بصورة تحليلية أو بصورة غير معتمدة على المجال الإدراكي علما بأن تقسيم الأفراد إلى قسمين تبعاً لإدراكهم المعرفي ( مستقل - معتمد ) لا يعنى أنه تقسيم ثنائي القطب وإنما هو تصنيف متصل على مقياس متدرج كما أنه لا يصدر منهم تبعاً لخصائصهم العقلية الإدراكية فقط وإنما تبعاً لخصائصهم وسماتهم وألوان تفضيلهم النفسي والاجتماعي والعلمي والمهني ، ويعتبر بعد (الاستقلال - الاعتماد الإدراكي ) من أكثر أبعاد الأساليب المعرفية دراسة وبحثاً .

## Refleclivity Vs , Impulsivity

## ثانياً : التأمل مقابل الاندفاع .

يرتبط هذا الأسلوب بميل الأفراد إلى سرعة الاستجابة مع التعرض للمخاطرة ، وغالباً ما تكون استجابات المندفعين غير صحيحة لعدم دقة تناول البدائل المؤدية لحل الموقف ، في حين يتميز الأفراد الذين يميلون إلى التأمل بفحص المعطيات الموجودة في الموقف ، وتناول البدائل بعناية والتحقق منها قبل إصدار الاستجابات .

( أنور الشرقاوى ١٩٩٢ ، ٢٠٠ )

كما يعبر عن هذا الأسلوب بالفروق الموجودة بين الأفراد في سرعة استجاباتهم للمواقف المختلفة ، ويرتبط بذلك مدى كفاءة البدائل التي يقدمها الفرد كفروض أو أسس لحل المواقف أو المشاكل التي تصادفهم ، فالأفراد الذين يطلق عليهم مصطلح اندفاعي Impulsive يميلون إلى إصدار وتقديم أى استجابة تظراً على أذهانهم ، والتي غالباً ما تكون غير صحيحة ، في حين أن من يطلق عليهم مصطلح متأمل Reflectivity يميل إلى معالجة مختلف البدائل وتقديم الفروض والتحقق في الاستجابة قبل إصدارها أو قبل اتخاذ قرار ما . ( نادية شريف ١٩٨٢ ، ١١٦ )

ويتفق حمدي الفرماوى مع نادية شريف في أن الأفراد الذين يميلون إلى إبداء استجابة سريعة في المواقف الغامضة ويرتكبون عدداً أكبر من الأخطاء يطلق عليهم مصطلح المندفعين Impulsives بينما يستخدم مصطلح المترويين Reflectives في الإشارة إلى الأفراد الذين يميلون لإعطاء استجابة متأنية تستغرق قدراً مناسباً من الوقت في تأمل ماهية البدائل المتاحة في حل مواقف غامضة ، ويرتكبون عدداً أقل من الأخطاء .

ويستخدم الباحثون في مجال الأساليب المعرفية بعدين في قياسهم لهذا الأسلوب ، هما :  
❖ بعد كمون الاستجابة Latency ويقصد به الزمن الذي يمر في المحاولة الأولى للاستجابة من جانب الفرد .

❖ بعد الدقة Accuracy ويتحدد بعدد الأخطاء التي يرتكبها الفرد في سعيه للوصول إلى الحل الصحيح . ( حمدي على الفرماوى ١٩٩٤ ، ٣٠ )

كما أن الفرد المتأمل يطلق عليه صفة المحلل ويحاول أن يصل لمكونات المثيرات التي يتعرض لها ويأخذ في اعتباره الاختبارات المتعددة ، أما بالنسبة للطفل المندفع فهو يستجيب للمثيرات بسرعة وبدون تحليل للموقف ولا يأخذ في اعتباره الاختبارات العديدة المتاحة أمامه . كما أن الطفل المتأمل يميل إلى تحليل النماذج البصرية بنظرته الخاصة بينما الطفل المندفع يميل إلى معالجة المثيرات البصرية كوحدة واحدة . ( Rollins , & Gonser 1977 )

## الخصائص النفسية والاجتماعية للمستقلين والمعتمدين ادراكا .

أوضحت الدراسات المختلفة أن أصحاب الأسلوب المعتمد في حاجة دائماً أن يتواجدوا مع الآخرين كما انهم بحاجة إلى تأييدهم ولذلك فهم يفضلون العمل وهم قريبون مادياً وحسياً من الغير كما يهتمون بتعابير وجه الآخرين ويطيلون النظر في وجوه من يتعاملون معهم وهم بحكم طبيعتهم الاجتماعية يتأثرون كثيراً بالجوانب والخبرات الانفعالية والعاطفية السائدة بالموقف كما يفضلون الأعمال التي تتطلب قدراً من الالتصاق والاندماج والتفاعل مع الغير مثل أعمال الجمعيات الخيرية أو الإرشاد والتوجيه أو الأعمال المرتبطة بالإقناع وهم يفضلون دراسة الإنسانيات بصفة عامة .

كما أشارت " نادية شريف " أن الأطفال الذين يظهرون صعوبة في الانفصال عن الوالدين يكونون أكثر اعتماداً على المجال من الأطفال الذين لا يظهرون هذه الصعوبة . أما أصحاب الأسلوب المستقل فهم لا يولون اهتماماً كبيراً بالعلاقات الإنسانية أو الاجتماعية ، ولا يهتمون برأى الآخرين عنهم ، كما أنهم لا يفضلون المهنة التي تتطلب اندماجاً مع الآخرين ويميلون إلى الأعمال ذات الطبيعة التكنولوجية والعلمية بصفة عامة .

أما فيما يتعلق بأسلوب تعامل كل فئة مع المادة المتعلمة فإن الدراسات قد أوضحت أن ذوى الأسلوب المعرفي المعتمد يصعب عليهم تنظيم المواقف الغامضة أو التي تحتاج إلى إعادة تنظيم ، وهم يحتاجون من وقت إلى آخر إلى إطار مرجعي أو أفراد ذوى سلطة أو مركز أكبر للحصول على مثل هذا الإطار الذي يرجعون إليه أو يعتمدون عليه في فهم المواقف التي تصادفهم عكس الحال في مجموعة ذوى الأسلوب المستقل الذين يمكنهم التعامل مع المواقف المعقدة التي تحتاج إلى إعادة تنظيم ، كما انهم أكثر استقلالاً واكتفاءً بأنفسهم في حل ما يصادفهم من أمور . ( نادية شريف ، رجاء ابو علام ، ١٩٩٥ ، ١٠٧ : ١١٥ )

